

جامعة حمّة لخضر الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة التاريخ
السنة الثالثة تاريخ عام
مقياس تاريخ الحركة الوطنية 1919-1954
الدكتور: عثمان زقب

المحاضرة التاسعة: المنظمة الخاصة ونشاطها.

تمهيد

- 1- تأسيسها وهيكلتها.
- 2- أعمالها ونشاطها.
- 4- عراقيلها واكتشافها وعلاقتها بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

استنتاج

تمهيد:

كانت ظروف تأسيس المنظمة الخاصة ترتبط في الواقع بتداعيات حوادث 8 ماي 1945 التي دعمت مسعى دعاة الحل الثوري المسلح مقابل الحل السلمي والسياسي والذي عانى الجفاء والرفض والقمع من إدارة الاحتلال الفرنسي، ولعل ذلك ظهر بوضوح في القمع التعسفي الذي واجهت به فرنسا المظاهرات السلمية للجزائريين. كما كان أيضا استجابة لنضج الفكر الاستقلالي للحركة الوطنية.

1- تأسيسها وهيكلتها.

انبثقت في الواقع اثر اجتماع حزب الشعب المنحل يومي 15 و16 فيفري 1947 في الجزائر العاصمة؛ حيث تقرّر إنشاء منظمة خاصّة عسكرية سرية (O.S)؛ عهد لها أمر التحضير للكفاح المسلح¹. كما تمّ تعيين محمد بلوزداد لقيادة أركان المنظمة الخاصّة كرئيس، أما حسين آيت أحمد نائبا له في منطقة القبائل ومحمد بوضياف كمسؤولا عن عمالة قسنطينة². في سنة 1948 أصيب محمد بلوزداد بمرض عضال فخلفه على رأس المنظمة الخاصّة حسين آيت احمد حيث تشكلت قيادة أركانها من:

* حسين آيت احمد رئيسا.

* عبد القادر بلحاج مدرب ومفتش عام.

* محمد بوضياف مسؤولا عن عمالة قسنطينة.

* جيلالي رجّيمي مسؤولا عن عمالة الجزائر رقم 1.

* محمد مبارك مسؤولا عن عمالة الجزائر رقم 2.

* احمد بن بلّة مسؤولا عن عمالة وهران.

* محمد يوسفى مكلفا بالاتصالات والاستعلامات³.

بعد وقوع الأزمة البربرية داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتي كان حسين آيت أحمد من المتهمين فيها حسب التحقيق الذي أجرته إدارة الحركة؛ أقيّل تأديبيا من رأسه المنظمة الخاصّة وعيّن بدلا عنه أحمد بن بلّة كرئيس لها حيث كانت قيادتها وفق ما يلي:

* أحمد بن بلّة رئيسا.

¹ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 33.

² بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 34.

³ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 35.

- * عبد القادر (جيلالي) بلحاج مدرب ومفتش عام ومنسق مع المصالح العامة.
- * محمد يوسف مكلّفا بالاستعلامات والتكوين العسكري.
- * محمد بوضياف مسؤولا عن عمالة قسنطينة ونائبه العربي بن مهدي.
- * جيلالي رجّمي مسؤولا عن عمالة الجزائر رقم 1.
- * احمد محساس مسؤولا عن عمالة الجزائر رقم 2.
- * عبد الرحمان سعيد مسؤولا عن عمالة وهران ونائبه حمّو بوتليليس⁴.

كانت المنظمة الخاصة تمتاز بقانون داخلي صارم يتضمن إصدار عقوبات صغيرة، متوسطة وكبيرة تصل إلى الإعدام. كما وضعت شروط صارمة للمناضلين الراغبين في الانتماء إليها لكونها تعتمد على السرية التامة في عملها؛ من ذلك الإيمان بالقضية والأمانة والثقة والشجاعة... الخ. كما انه كان من الصعب الخروج من المنظمة في حالة الانضمام إليها.

2- أعمالها ونشاطها.

عملت المنظمة الخاصة للتحضير إلى الكفاح المسلح وفق مخطط عمل ونشاطات يمكن حصرها فيما يلي:

- * اختيار منذ البداية العناصر الشجاعة والمخلصة من داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفصلها عن الحياة الحزبية السياسية للتفرغ إلى العمل الثوري والمسلح.
- * تأسيس خلايا تدريب للمناضلين في المنظمة الخاصة في مختلف المناطق خاصة بالشرق والوسط والجنوب الشرقي من خلال تكوينهم عسكريا وسياسيا؛ من خلال تزويدهم بمعلومات عسكرية نظرية وتطبيقية خاصة بأسلوب حرب العصابات وكذا تدريبهم على استعمال السلاح وتفكيكه وصيانته وصنع القنابل. وقد وصفهم احد قادتها بقوله أنّ: "معنويات المناضلين مرتفعة جدًا وهم متحمسون وفخورون لانتمائهم إلى نخبة اختيرت بدقّة وهم يبذلون كلّ جهدهم لاستيعاب ما يتلقّونه برغبة نابغة من قلوبهم لأنّهم اكتشفوا ميادين وآفاق جديدة".
- * محاولة الحصول على السلاح بجميع الوسائل؛ حيث شرعت المنظمة في جمع السلاح وشرائه وكانت ليبيا وتونس مناطق حيوية لشراء السلاح وتهريبه عبر منطقة وادي سوف بالخصوص والتي زارها محمد بلوزداد شخصيا وأسس أول خلية بها للمنظمة الخاصة برئاسة احمد ميلودي الذي تكفل بنقل شحنة السلاح الأولى من ليبيا نحو الاوراس باستعمال القوافل وحافلات النقل.

⁴ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 39.

* إعداد المخابئ في مختلف المناطق خاصة بالأوراس والقبائل وبالمدن الكبرى. وإنشاء شبكات خاصة باختيار الملاجئ السرية لإخفاء المناضلين والأسلحة والذخيرة بالإضافة إلى أجهزة الاتصالات.

* السعي إلى غرس روح النظام والانضباط لدى المناضلين المنتمين لها.

* تقسيم البلاد جغرافيا واستراتيجيا إلى مناطق ونواحي ثم لاحقا تفويج المناضلين إلى خلايا وفرق باعتماد السرية التامة في ذلك والصرامة حتى أن التدريبات كان يشرف عليها مدربون مقنعون، ولا يعرفون بأسمائهم الحقيقية بل أسماء بديلة للتويهه والسرية. كما كان القادة المكلفون بمراقبة التدريبات يتنقلون ويؤدون مهامهم السرية الموكلة لهم مستعملين الأقنعة في ذلك⁵.

* القيام بإنشاء جهازا خاصا مهمته القيام بمتابعة ومراقبة تحركات الأجهزة العسكرية الفرنسية بمختلف أنواعها وكذا تعقب العناصر المتعاونة مع الإدارة الاستعمارية والتي كان الفرنسيين يستعملونهم للتجسس على الوطنيين.

* قيام المنظمة ببعض العمليات خلال عامي 1948 و1950 التي تستهدف الحصول على الأموال والسلاح والمتفجرات من المؤسسات الاستعمارية لحاجتها المادية لتمويل نشاطات المنظمة خاصة مسألة التسليح؛ من ذلك الهجوم على بريد وهران في منتصف ليل 6 افريل 1949 والاستحواذ على ثلاثة ملايين فرنك فرنسي قديم⁶ في عملية جريئة للغاية واحترافية تعبّر عن التكوين المتميز لعناصر المنظمة الخاصة. وكذا اقتحام مخزن للمتفجرات بنواحي العاصمة، وكذا عملية منجم الوانزة في تبسة⁷.

3- عراقيلها واكتشافها وعلاقتها بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

واجهت المنظمة الخاصة العديد من العراقيل والتحديات في سبيل نجاح مهمتها في التحضير للكفاح المسلح يمكن تحديدها فيما يلي:

* الصعوبات المالية الضرورية للحصول على السلاح مما فرض عليها اللجوء إلى تنفيذ هجوم على بريد وهران في 6 افريل 1949⁸.

⁵ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص ص 241-242.

⁶ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 42.

⁷ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص 247.

⁸ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص 41.

*نقص الاعتمادات المالية التي تقدمها حركة انتصار الحريات الديمقراطية لتمويل نشاط المنظمة الخاصة حيث يتم منح النشاطات السياسية والانتخابية الأولوية في ذلك؛ ولعل ذلك ظهر بوضوح منذ 1951 بسبب موضوع التدريب العسكري لبعض المناضلين في المدرسة العسكرية بالقاهرة وهو ما لم تهتم به اللجنة المركزية للحركة.

*صعوبات الحصول على السلاح ونقله بشكل آمن من متابعة الفرنسيين.

*الرقابة المستمرة الفرنسية خاصة بعد الشكوك التي طرحتها مصالح مخابراتها واستعلاماتها اثر تنفيذ عمليتي بريد وهران والهجوم على مخزن المتفجرات قرب العاصمة.

*تأثر المنظمة بأزمات الحركة خاصة مشكلتي الأمين دباغين مع مصالي الحاج وإقالته من الحزب، أو الأزمة البربرية 1949 وكذا الصراع بين المركزيين والمصاليين الذي سيؤثر كثيرا في تأخير عملية الإعداد لتفجير ثورة التحرير.

*اكتشاف المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 اثر أحداث تبسة الشهيرة والمرتبطة بتداعيات مشكلة الأمين دباغين؛ والتي ضربت جهاز المنظمة الخاصة في مقتل حيث اعتقل أزيد من 200 عضو منها بما في ذلك الرئيس احمد بن بلة وقدموا إلى المحاكمات العسكرية⁹. مما فرض على بقايا أعضاء المنظمة الخاصة التي لم تعتقل أن تنتقل بأسماء مستعارة والاختباء في الجبال والبوادي إلى غاية انحصار إعصار الاعتقالات والمحاكمات الجارف. كان من شأن هذه الأزمة التأثير في أعضائها المسجونين وغير المسجونين حيث اتهموا إدارة الحزب بالتخلي عنهم¹⁰. أن أبطأت نشاط المنظمة وأخرت عملية تفجير الثورة المسلحة واهتزاز علاقتها مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

*تدهور العلاقات بين المنظمة الخاصة وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وإدارة الحزب التي أنكرت انتماء المنظمة الخاصة إليها؛ واعتبرت ما حدث مؤامرة استهدفها؛ لذا قرّرت حل المنظمة الخاصة فرض أعضائها الانسحاق مع قرار الحزب مما سيؤدي إلى توتر العلاقة بينهما وهذا ما جعل مصالي الحاج يعتبر من تبقى من المنظمة الخاصة في حالة نشاط خارج إطار الحزب "متمردون". من شأن هذه المسألة التأثير في موقف مصالي الحاج من ثورة التحرير مستقبلا.

⁹ بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، الجزائر، 1991، ص ص 51-52.

¹⁰ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة،

استنتاج

شكل تأسيس المنظمة الخاصة تطورا نوعيا في مواجهة الجزائريين للاحتلال خاصة خلال القرن العشرين الذي خفتت فيه المقاومة الشعبية تاركة المجال للعمل السياسي؛ حيث أعاد هذا المولود الجديد بعث فكرة الخيار الثوري المسلح كحتمية في مواجهة الغطرسة والتعنّت الاستعماري في الاستجابة لمطالب الجزائريين.